

الثقافة الإسلامية ودورها في التوجيه التربوي والمعرفي للأسرة المسلمة

أ. كريمة حجازي

كلية الآداب واللغات - جامعة عباس لغرور - خنشلة - الجزائر

د. سميرة حسن عليان - جامعة اصفهان - قسم اللغة العربية - إيران

مدخل: الوحي والإنسان

خلق الله تعالى الإنسان ليعمر الأرض بالعدل والإحسان، وتلك حكمته سبحانه وتعالى، حين عرض أمر السجود على الملائكة وإبليس، فكان مَقُومَ الحق دفع الملائكة للاستجابة... ومَقُومَ الشر دفع إبليس للرفض والغواية، يقول تعالى: «وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ». (1)

وكان هدف الإعمار في الأرض، هو إنشاء حياة يملؤها العدل والإحسان والأخوة؛ لأن الاستخلاف في الأرض له قوانينه ونظمه وأحكامه... لهذا جاء قوله تعالى مبينا هذه الرسالة والمهمة الكبيرة، في التوعية والتّظّم السّديد والدقيق للحياة: «يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ». (2)

ومن أجل هذه الغايات النبيلة، سعى الإنسان منذ الخليقة إلى تحقيق هذه الأهداف، بالرغم من الغواية الفاتنة التي تعهد إبليس في بثها وزرعها بين الناس.. وجعلهم طعما سائغا للفتنة والحسد والضغينة والحقد: «لَأَغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ». (3)

ولأن أهداف الخير هي البناء، ومحامل الشر هي الهدم والتقتيل والترويع.. كان للإنسان دوماً صولات وجولات مع رد الظلم والباطل في كل زمان ومكان... يقول تعالى في شأن المظلومين: «أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ». (4)

فكان الإذن برد العدوان، من مقامات التضحية والفداء بالنفس والنفيس، وكل ما امتلك الإنسان من عدة وعتاد، يدفع به الأذى ويقارع به النفوس المريضة، المهوسة بالظلم والعدوان والغدر: «وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ». (5) وكل ما يشكل محيط الرذيلة والشيطنة من فساد وإفساد في الأرض والحرب والنسل: «وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ». (6)

لقد كان للإنسان مرتبط الفرس والفصل في كل قضاياه، فهو يتحمل مسؤولية أفعاله؛ كونه هُدي للنجدين، فأيهما اختار كان له فضل الاختيار ومقام الحساب: «وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ. فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ». (7): "لقد ترك

لنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، دستوراً إسلامياً أزلياً خالداً، ونظاماً دقيقاً تاماً متكاملًا يتمثل في كتاب الله العزيز، والحديث النبوي الشريف...". (8)

والذي يجعل الإنسان يتحمل مسؤوليته كاملة إزاء الكون والحياة.. هو أن الله تبارك وتعالى تعهد الإنسان بالحفظ والرزق ووصون الكرامة؛ كونه خلقه في أحسن صورة، وأجمل وصف.. وأفضل أداء عقلي وتميزي: «فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ». (9)

ولذلك، فإن الله تعالى بعث الأنبياء والرسل؛ لإخراج الناس من ظلمات الجاهلية وقهر الفلسفات البشرية الموردة للهلاك.. إلى نور الإيمان ومسالك الخير والفضيلة والسؤدد والفوز بالدارين: «وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ يُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا». (10)

وجاءت الكتب السماوية مبشرة ومنذرة، ترشد الإنسان إلى كمالات الحياة، وسؤدد النظام، وثقافة الخير، ومعين النور المقيم: «وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ». (11)

وحققت حياة الناس الكثير من الميزات والدرجات الرفيعة، التي كان لها أثرها في مسار الحياة قاطبة.. حيث كان الرجل دوره الفعال والتميز وفق مواصفاته ومؤهلاته... وكذلك الأمر بالنسبة للمرأة، التي وعّت مسؤولياتها الكاملة تجاه الرسالة الشريفة التي أنيطت بها، فتحمّلت الأعباء كاملة في إطارها الشرعي والمعرفي، وكونت بالأساس جدار الأسرة المتين مع الرجل -شريك الحياة- حتى أن التشريع وصف ذلك بالحبل المتين والرباط القويم، واللباس الواقي الحميم، يقول تعالى: «وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ». (12) وقوله تعالى: «هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ». (13)

تروي كتب السير والأحاديث والأخبار، ما كانت تقوم به السيدة خديجة (رضوان الله عليها) مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، وكيف كانت السند المعين له: "كانت السيدة خديجة (رضي الله عنها) أول من آمن بالله وبرسوله، وصدّقت بما جاءه من الله تعالى وآزرته على أمره، فحفف الله بذلك عن نبيه صلى الله عليه وآله وسلم". (14)

وتسايرت الصروف مع الوعي الشامل والداعم للحياة الأسرية، وبينت ما يجب فعله، أو ما ينبغي تركه. حتى تحاضنت أجنحة المحبة، وتباعدت تقاسيم الظلم ومفارز العدوان، يقول تعالى: «فَإِمْسَاكِ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسَانٍ». (15)

لقد كان للتشريع الإسلامي في القِوامة المثلى، لا على حساب حياة المسلمين فقط، وإنما على سائر التشريع والقوانين لدى معظم الشعوب والأمم: "إن الإسلام الذي رضيه الله للناس ديناً، تشريع كامل تناول كل جوانب الحياة، خلّص العقيدة مما اختلط بها من أخلاط الوثنية، وطهر النفوس مما لوثها من رذائل الجاهلية، ونظم علاقة الإنسان بخالقه، والناس بعضهم ببعض أفراداً وجماعات". (16)

يقول تعالى: «وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا. وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا* وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ. إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا». * (17)

فالقانون الفرنسي مثلاً في جانبه الأسري والاجتماعي، أخذ الكثير من قوانينه من التشريع الإسلامي، ووجد في المذهب المالكي** الكثير من الحاجات الاجتماعية والأسرية، التي تأخذ بيد الإنسان إلى بر النجاة، ومفارق الخير والسوء.

لذلك ومن هذه المطالع العلمية المحكمة، كان للأسرة الدور الرائد في التوجيه التربوي والمعرفي، في صناعة مجتمع يحتكم للخيرية، ويؤدي فيه كل فرد دوره وقوامته، كل بما يسره الله له، يقول تعالى: «لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا». (18)

لذلك: "اهتمت الشريعة الإسلامية بتنظيم العلاقات الأسرية، وذلك بوضع الفلسفة التشريعية التي تقوم عليها، والدعائم والمرتكزات التي تقتضيها، لما لها من أثر بالغ الأهمية في المحافظة على كيان الأسرة في المجتمع، فأرست مبادئ الرحمة، والمحبة، والمودة، والتفاهم بين أفرادها، وجعلت ذلك هو السبيل لترابطها وانسجامها، وإبعاد كل ما يتسبب في انحلالها وتفككها، وأساليب الممارسات التي لا تليق بها". (19)

لقد أكدت مجمل الدراسات، على أن الحياة تبدأ نواتها الأولى بالأسرة، لأنها تعطي قِوامة الإنسان من حيث المنشأ والتربية والتواصل الاجتماعي؛ المُميز بالخيرية والفعالية كما يؤكد ذلك المفكر مالك بن نبي (رحمه الله)، وتلك من أجل وأعظم المهام والمسؤوليات.

لقد كان موضوع المرأة ولا يزال، المحور الرئيس الذي لا يختلف حوله اثنان في جوهر الوجود وأحقيقته.. في كل ما كفله له البعد الإنساني والقيمي، الذي يتحرك فيه ويعيش من أجله وله.

وقد أولى القرآن الكريم للمرأة صانعة الحياة مع الرجل وقوامته، من حيث راحته ونشاطه وكل ما يمكن أن يؤهلها لهذا الدور السلوكي والمعرفي والتربوي القويم.

غير أن الدراسات والنظريات والدلائل والمفاهيم والقيم والأديان... تُسوِّق حالة المرأة حسب القنوات والتوجهات والأحكام التي تراها مناسبة للحلول، والحالات التي يجب أن تكون عليها المرأة؛ سواء تعلق الأمر بموقعها كإنسانة حاملة مكافحة عاشقة.. أو صانعة ومُخططة لحياتها وسبل عيشها، أو لمفاهيم تعلقها بالعقيدة أو فهمها لها.. ارتباطاً بقيمة وعملاً، وحرصاً على الأداء للواجبات، واستثماراً للحقوق والرغبات.

إن المرأة أجهدت التاريخ، وأجهدت الأدباء والفلاسفة وحتى أهل السياسة؟! غير أن التشريع السماوي رسم لها كل الآفاق، وأخرجها من طلاس الجسد المفتون.. إلى حقائق الانبعاث الحضاري والأنوثة الحقة.

وستظل محور الدراسة واللغة والنعت والمتعة، لكونها تشكل مفتاح القدرة على التجاذب الإيجابي والأسري، وحياسة الحاضر بمعطيات الماضي، وصناعة المستقبل بنجاحاته وإخفاقاته كذلك.. لأنها المربية الأولى والمدرسة ذات الفعالية في صناعة مجد الأمة والأجيال. ولكونها ذلك الفاعل المتميز.. والمرغوب المتداعي للإقناع

والمؤانسة، وصناعة الحياة وتكملة مشوارها الأساسي والمعيشي وحتى المعرفي.. فإنها كانت وستظل محور التلقي والنعت الكاشف لكل مراسم الأمل والواقع والخيال... إنها نموذج يفتح الحياة على مصراعيه، وتأكيد الرغبة والحيوية لدى الرجل المتميز.. والمرأة الراغبة في التعلق والمُماشقة الفعلية الحاملة... بفعل التربية والوعي المعرفي والثقافي... الذي ينطلق من العقيدة وينتهي إلى التشريع المحكم والقناعات ذات الدلائل المتمكنة، والباعثة للفعل الحضاري والانعتاق الفكري والإبداع.

المرأة والأسرة:

لقد دأب أهل اللغة والاجتماع والشرعية، على تعريف الأسرة بشتى أنواع التفاصيل والشروحات، غير أن أكثر التعاريف تتحدث عن: " أنها النواة الأولى التي تصنع المجتمع وتحصنه من خلال ما يسمى بالترابط الأسري، المكوّن الأساسي لإرادة الفرد نحو قبول الآخر والتفاني من أجله والعيش معه ". (20)

مما يدل على أهميتها في بقاء الجنس الإنساني، الذي نبتت عليه أركان الحياة واستمرارية الوجود... ولا أدلّ على ذلك، من أن شريعتنا الغراء أمرتنا بالزواج وتكوين الأسرة، حتى نحافظ على النسل: " لقد نجحت أغلبية العلاقات الزوجية في عهد آبائنا وأجدادنا، فلم يتلفظوا بعبارات الحب والغزل -قبل إبرام عقد الزواج- ولكن تجسدت هذه المعاني في الحياة اليومية بعد إبرام عقد الزواج، فُبُنيت علاقتهم على المودة والرحمة... وأنشأوا أسرا قائمة على الفضيلة والأخلاق... مع استمرارية سلسة للوجود والحياة ". (21)

لقد كانت أمنا حواء، هي رفيقة درب آدم عليه السلام، ومنهما جاء النسل البشري الذي كان نتيجة التربية الأسرية التي قامت عليها البنية البشرية. يقول الإمام النسفي (رحمه الله) في قوله تعالى: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ قَرِيبًا ". (22)

(إنّ الله خلق الخلق من أصل واحد، وهو نفس آدم. ودلال العطف على محذوف، كأنه قيل: من نفس واحدة أنشأها وخلق منها زوجها). (23)

لقد كانت المرأة تعاني الأمرين، قبل أن يتزل الوحي ويحررها من جيروت الجاهليات، وحماقات التخلف والصِّلَف والعنجهية: " كان يسمح للزوجة -في العهود الغابرة- أن تستبيع نفسها من صاحبها بإذن زوجها، كما أنها تُحوّل للزوج نفسه أن يدفع زوجته للاستبضاع مع آخر، على أن يكون الولد للزوج نفسه. ناهيك عن سماح تلك العادات لمن يمتحن امرأة أن يطلبها من زوجها ". (24) بالمقابل في الرسالة النبوية السمحة، فإن المرأة قوامها الأنوثة الصادقة والتوجه الحياتي الرفيع، سئل النبي عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة وأزكى التسليم: (أي النساء خير؟) قال: " التي تسره إذا نظر إليها، وتطيعه إذا أمرها، ولا تخالفه في نفسها ولا مالها بما يكره ". (25)

وقال عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة والتسليم: " ألا إن لكم على نسائكم حقاً، ولنسائكم عليكم حقاً؛ فأما حقكم على نسائكم أن لا يوطئن فرشكم من تكرهونه، ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون". (26)

لأن الأسرة في تلك العهود، كانت خارج مجال الأخلاق والسلوكات الحميدة، إذ زادت بها الجاهليات خارج القوامة الزوجية والأسرية؛ فضاعت الأم (الزوجة) وضاعت معها الأسرة أيضاً، وضاع الحكم العادل في الحب والتعامل الزوجي، كما في قوله تعالى: «فَإِمْسَاكِ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسَانٍ». (27) لقد كانوا: " إذا مات الرجل منهم فأولياؤه أحق بامرأته، يرثونها كما يرثون البهائم والتركات!. إن شاء بعضهم تزوجها، وإن شاءوا زوجوها وأخذوا مهرها، كما يبيعون البهائم والمتروكات، وإن شاءوا عضلواها وأمسكوها في البيت، دون تزويج.. حتى تفتدي نفسها بشيء... وكان بعضهم يطلق المرأة ويشترط عليها ألا تنكح إلا من أراد؟ حتى تفتدي نفسها منه، بما كان أعطاها.. كله أو بعضه ". (28) وشتان بين قوامة الرعاية هناك، وقوام الرعاية في النموذج الحمدي الذي أفلح في التربية وتشكيل عناوين المعرفة: " فعلى الرجل أن يصلح نفسه بالطاعة، ويصلح أهله إصلاح الراعي للرعية". (29) يقول تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ». (30)

إن الجاهلية طمست كل معالم المرأة، وقبرتها وهي حية ترزق، اعتقاداً بأن ذلك هو الشرف الرفيع لهم: " لقد كانت بعض قبائل العرب، تقتل المولود إن كان من الإناث، فأبطل الله هذه العادة من ضمن ما أبطل من العادات الجاهلية". (31) يقول تعالى في ذلك: «وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ». (32)

وبتصرفات كهذه، جهلت الأسرة وأقحمتها في براثن الجهل، ولم يُسمح للمرأة أن تتعلم حتى تُعلم غيرها، وتقضي على أتون الجهل والتخلف: " وقد كان نتيجة قصر التعليم على الرجال دون النساء، أن ازداد الفارق بين عقلية الرجل وعقلية المرأة. كل هذه الأسباب أثرت في نفسية المرأة وأخلاقها". (33) وجاءت الدعوة التي فتحت الآفاق أمام أبناء الأسرة في التكريم والتعليم والتربية، يقول المصطفى عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة وأزكى التسليم: " أكرموا أولادكم، وأحسنوا أدبهم". (34) وقوله في شأن البنات ورعايتهن والقيام على شؤونهن، وتمكينهن من الحياة الرغدة الكريمة: "من بلي من هذه البنات شيئاً، فأحسن إليهن كنَّ له ستراً من النار". (35) مصداقاً لقوله سبحانه وتعالى: «وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ». (36) يقول الرسول صلى الله عليه وعلى آله وصحبه: " لا تضربوا إماء الله". (37)

لأن طبيعة المرأة مع هذا القهر الاجتماعي، إذا لم تجد الصيانة والحفظ، فإنها تحمل نفساً تشاق إلى بُهرج الحياة وزخرفها وزينتها (أكثر من الرجل)، فتضيع بالتالي ويضيع معها المجتمع.. إذا لم تكن لها رعاية وحماية

خاصة، يُروى في هذا الجانب : عن سلمى بنت قيس، وكانت إحدى خالات رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم. قد صلت معه القبلتين، وكانت إحدى نساء بني عدي ابن النجار. قالت: جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبايعته في نسوة من الأنصار... فشرط علينا : " ألا نشرك بالله شيئاً، ولا نسرق، ولا نزني، ولا نقتل، ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيه في معروف، قال : (ولا تغشن أزواجكن)". (38)

إن مثل هذه المعاني التي أمرت بها النساء، كقيلة بأن تزيل ما تم ذكره سابقاً، من الأسفاف والفتن وغيرها من مآخذ الشيطان، لكون طبيعة المرأة بشكل عام : " تموج بكثير من الأحاسيس، وتنخدع بالمظاهر البراقة، وتحوى المفاتن ما ظهر منها وما بطن، وتبته بين ظلمات الحضارات.. إنها مخلوق الله الضعيف، لطيف يضفي على الانسانية بهجة وسرورا". (39)

والحل يكمن -بطبيعة الحال- في منهج الله تبارك وتعالى، الذي أحكم حياة الانسان بما يليق به ويسعده في الدارين، يقول تعالى: «قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ». (40) وقوله تعالى: «يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا». (41) وقوله تعالى: «وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ». (42) وقوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا». (43) وبذلك تكون الأسرة هي المفتاح الأساسي للسعادة المنشودة : " إن منهج الله أيسر على الانسان وأخف وأقرب إلى الفطرة، من المناهج التي يريدها البشر ويهوئها، وأنه من رحمة الله بضعف الإنسان أن يشرع له هذا المنهج، الذي تكلفه الحيدة عنه عنتا ومشقة، فوق ما تكلفه من هبوط وارتكاس". (44) وظهر ذلك في توجيهات الإمام علي (رضوان الله عليه وكرم الله وجهه) في قوله للحسن (رضي الله عنه وأرضاه) يوم انصرافه من صفين: "... وإياك ومشاورة النساء، فإن رأيهن إلى أفنٍّ، وعزمهن إلى وهنٍّ، واكفف عليهن من أبصارهن بحجابك إياهن، فإن شدة الحجاب أبقى عليهن، وليس خروجهنَّ بأشد من إدخالك من لا يوثق من إلا يوثق به عليهن، وإن استطعت ألا يعرفهن غيرك، فافعل. وألاً تملك المرأة من أمرها ما جاور نفسها، فإن المرأة ريحانة... ليست بقهرمانة...". (45) تقول فاطمة الزهراء (رضي الله عنها وأرضاها): " خير للنساء أن لا يرين الرجال، ولا يراهن الرجال". (46) وهذا الاعتناق من المفاتن والمفاسد، يجعل المرأة في صرح تاجيٍّ متميز.. وبالتالي تحيل الرجل على حياة رغدة سعيدة؛ تتكامل فيها نماذج الحياة الحقة، ويسعد فيها البشر بالتالي بقيمة الحياة التي يصفو فيها جو التميز، وقيمة التحضر والتطور. ويأتي نموذج هذا النوع من النساء في قوله تعالى: «يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي

مَعَ الرَّائِعِينَ». (47) وفي بيان السيدة آسيا بنت مزاحم زوجة فرعون، في صلاحها ونظرتها النظرة البعيدة للحياة وللمآل والمصير، يقول تعالى في شأنها: «وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْحَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ». (48) لكون العقيدة هي مفتاح الخير، ومبهبج السعادة التي يبتغيها كل عاقل يبحث عن الطمأنينة والعدل والخير... والراحة المتسامية مع نفحات الوحي وتعاليم الرسالة المحمدية الخالدة: "لأن التفاعل الاجتماعي الحق، تنصهر من خلاله مجموع المكونات الاجتماعية والأسرية، والتي لها أثر بارز في نفسيات الناس من خلال الحياة المتفاعلة مع السلوكيات العقدية، قصد الوصول لمجتمع متآلف متعاون". (49) وبالتالي، فإن مقام المرأة في ظل السلوكيات الاجتماعية والأسرية، هو مقام التربية والعلم والمعرفة... قصد صناعة جيل يتميز بالأحقية والإبداع والاختراع؛ كما أشار لذلك القرآن الكريم في قوله تعالى: «يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ». (50)

المرأة.. ومقامات التربية والمعرفة:

لقد كان الإسلام فتحا مبينا على البشرية، إذ رتب ونظم حياة المرأة وبالتالي حياة الأسرة؛ حيث جعل منها المفتاح التكويني للخلية الأولى المطلوبة شرعا وقانونا وعقلا... لأن: "الإسلام جاء ليرفع عنها هذا المقت الجاهلي، ويردها إلى مكانتها الطبيعية في كيان الأسرة، وإلى دورها الجدّي في نظام الجماعة البشرية.. ثم ليرفع مستوى المشاعر الإنسانية في الحياة الزوجية من المستوى الحيواني الهابط، إلى المستوى الإنساني الرفيع، ويظللها بظلال الاحترام والمودة والتعاطف والتجمل؛ ويوثق الروابط والوشائج.. فلا تنقطع عند أي أزمة من الأزمات أو صدمة من الصدمات...". (51) يقول تبارك وتعالى: «إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا». (52) وأيضا المساواة في الحقوق والواجبات، يقول تعالى: «وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَ بِالْمَعْرُوفِ». (53)

لقد ترجمت مشاعر المرأة تجاه أسرتها ومجتمعها هذا الدور الكبير المتمثل في تربية الأولاد تربية تليق بمقام المجتمع؛ تؤهلهم إلى احتلال مكانة متميزة، حيث ينهضون بكل قوة وشجاعة؛ لأن المرأة العظيمة تصنع الرجال العظماء، حين توفر لهم محمل الطاقات وأسباب النجاح... فهي: الأم والزوجة والمربية... التي سعت وتسعى بكل مكوناتها النفسية والأخلاقية، إلى إضفاء صفة العفاف والطهر على نفسها؛ حفاظا على شرف الأسرة والزوج والأبناء والآل والعشيرة: "إنما يكونون في حالة نفسية بعيدة عن الإيمان وعن مشاعر الإيمان، وهم يتزوجون غير الطاهرات المؤمنات العفيفات الشريفات... وذلك ما يوفر لهم الحزن الأبدي والتعاسة الأكيدة". (54)

ونجاحها يكمن أساسا في نجاح أسرتها، بما توفر لها من العلم والمعرفة والتربية والتأهيل؛ لأنها المفتاح الذي يُعدّ اللبنة الأساسية للحفاظ على المجتمع، بغرس القيم الأخلاقية الرفيعة فيه، بدءا بالأبناء وانتهاء بالصرح المجتمعي ككل : " إحتلت المرأة المسلمة مكانة علمية عالية، في العقيدة والفقه والفرائض والحديث وقراءة القرآن والفتوى، وقامت برسالتها الأسرية خير قيام ". (55) وفي ذات المعنى، جاء قوله عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة وأزكى التسليم: " استوصوا بالنساء خيرا ". (56)

ولم تستطع المجتمعات التمكن من ذلك، إلا حين منح الإسلام للمرأة ما تستحقه من عناية ورعاية وحرية... تكفل لها الحق في الحياة بما في ذلك المجال العلمي، والتصرف بما يقتضيه الشرع، وما لا يخالف ضوابط المجتمع، قال النبي صلى الله عليه وسلم في شأن حريتها المتعلقة بها، حين تستأذن في بداية تكوينها للحياة الأسرية: " الأيم أحق بنفسها من وليها، والبكر تستأمر وإذها صماقها ". (57)

ولذلك حث الإسلام على اختيار الزوجة الصالحة، ليكون المجتمع صالحا نقيًا.. طاهرا من الشوائب والخرافات والحقائق التي : ما أنزل الله بها من سلطان : " يستحب أن يتخير ذات الدين، الولود البكر، الحسنة، الجميلة، لقوله صلى الله عليه وسلم : " تنكح المرأة لما لها ولدينها، فاطفربذات الدين تربت يداك ". (58)

لأن الزواج هو السكن والرحمة والمودة... وكلما توفرت هذه الضوابط والشروط، كانت الأسرة أكثر متانة وتقديرا للأدوار والمسؤوليات المنوطة بأفراد الأسرة : " الزواج سكن لأن كلا من الزوجين متوافقين نفسيا وعاطفيا؛ ولهذا فإن المشاعر الإنسانية العالية من الرحمة والمودة والألفة والمحبة ، تنشأ وتنمو في ظلال العلاقة الزوجية الراضية (59) ، يقول تعالى : "هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ". (60).

ولا مانع وهي ربة بيت ومربية، أن تكون لها مشاركات عامة، في التعليم والأداء العملي الذي يناسب قدراتها وأفكارها وتحملها؛ لأنها أداة فاعلة في صناعة المجتمع حين أفلحت في تكوين أسرة متميزة متكاملة قالت عائشة (رضي الله عنها): " كان النبي صلى الله عليه وسلم يسترني بردائه، وأنا أنظر إلى الحبشة يلعبون في المسجد ". (61)

لكون الإسلام فتح لها هذه المجالات، ووسع من قدراتها وأدائها سواء مع الزوج أو الأبناء أو الأسرة الكبيرة (جد- جدة- إخوة- أصهار...) لكي : " تتعامل مع أسرتها وعائلتها وزوجها في أبواب المعاملات التي تقيها من المحذور ". (62)

ولقد كان لنا في سير الأخيار من هذه الأمة، الشواهد والدلائل الكثيرة، التي عززت مكاسب المرأة وجعلتها في أعلى مراتب الإحترام والتقدير ، وقراءة واقعها بما يكفل الرأفة بها والشفقة عليها : " روي أن رجلا جاء إلى عمر رضي الله عنه يشكو خلق زوجته؟ فوقف على بابها ينتظر خروجه، فسمع امرأة عمر تستطيل عليه بلسانها وتخاصمه، وعمر ساكت لا يرد عليها!. فانصرف الرجل راجعا وقال : إن كان هذا

حال عمر مع شدته وصلابته، فكيف حالي؟ وخرج عمر فرآه موليا عن بابه... فناده وقال: ما حاجتك أيها الرجل؟ فقال: يا أمير المؤمنين جئت أشكو إليك سوء خلق امرأتي واستطالتها علي؟ فسمعت زوجتك كذلك! فرجعت وقلت: إذا كان هذا حال أمير المؤمنين مع زوجته، فكيف حالي؟ فقال عمر: يا أخي إن احتملها لحقوك لها علي: إنها لطباخة لطعامي، خبازة لخبزي، غسالة لثيائي، مرضعة لولدي، وليس ذلك كله بواجب عليها، ويسكن قلبي بها عن الحرام، فأنا أحتملها لذلك. فقال الرجل: يا أمير المؤمنين وكذلك زوجتي. قال عمر: فاحتملها يا أخي، فإنما هي مدة يسيرة". (63)

وأيضاً ما روي من بعض سلوكات وطبائع المرأة مع الرجل، وكيف يجب أن يتحملها حتى لا تضيع الأسرة و تنهار أساسات بنائها حدثت السيدة عائشة (رضي الله عنها)، عن واقعة لمست فيها كيف غير عليها منظار الغيرة - يوماً- صورة أم سلمة، قالت: " لما تزوج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أم سلمة، حزنت حزناً شديداً لما ذكر لنا من جمالها. فتلطفتُ حتى رأيتها، فرأيت والله أضعاف ما وصفت به، فذكرت ذلك لحفصة فقالت: ماهي كما يقال. وذكرت كبر سنهما، فرأيتها بعد ذلك. فكانت كما قالت حفصة، ولكنني كنت غيـرى". (64)

ولذلك فحين نقرأ عن التاريخ الإسلامي المجيد، وعن صانعيه من الآل الكرام والصحاب المجتبيين الأخيار نشعر بالفخر والاعتزاز؛ لأنهم نتاج أسرة نبوية ربّت فيهم الأخلاق والألفة والشجاعة... من أمثلة ذلك، ما روي أن زيد ابن حارثة طمأن أباه بأنه في أسرة النبوة ينعم، فلا خوف عليه بعد فقده من لدنه. يقول:

فإني بحمد الله في خير أسرة كرام معد كابرًا بعد كابر (65)

وقول كعب بن مالك شاعر الرسول عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، يكي حمزة (رضي الله عنه وأرضاه) يوم استشهاده في أحد، ويبين أنه من أسرة المصطفى وآله رضي الله عنهم وأرضاهم... وأنه سند الرسالة ودعم الآل الأخيار، يقول:

وأتى المنية معلماً في أسرة نصروا النبي ومنهم المستشهد (66)

وعالجت فيهم أيضاً بعض الأمراض النفسية التي قد تحبط من عزائمهم فتنهار قواهم وتضمحل أدوارهم: " فالإسلام يعالج النفوس من خلال فردية، ومن خلال المصلحة العامة للمجتمع ليصبح الجميع (أفراداً وأسراً وجماعات) كالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى". (67)

لقد ربى الإسلام رجالاً، كانوا لا يلينون ولا يخنعون أمام كل إغراء أو قربى أو طمع... بل كان همهم هو إيمانهم وتمسكهم بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها.. وحققوا بذلك تطلعات البشرية، نحو دين يكفل الحرية الفردية والجماعية لكل معتنقيه، أو حتى الذين يعيشون في ظله وفي أوطانه.

لقد كان هؤلاء الرجال مثالا للمدرسة النبوية العظيمة؛ التي غرست المبادئ الأخلاقية الرفيعة التي لا تنشي ولا تنحني إلا للمولى تبارك وتعالى، الخالق البارئ المصور... الذي له ملكوت السماوات والأرض.

يحكي التاريخ الإسلامي، أن مصعب بن عمير: "كان يُقبل على أمه التي أقسمت أن لا تذوق الطعام قط، حتى يترك دين محمد، فيقول لها: والله يا أمّاه لو كانت لك مائة نفس، خرجت نفسا نفسا ما تركت دين محمد". (68)

وأيا ما أورد التاريخ عن السيدة أم حبيبة (رضي الله عنها) زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، تقول الرواية: "كانت أم حبيبة (رضي الله عنها) زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم، عندما دخل عليها أبوها، أبو سفيان بن حرب، فلما أراد الجلوس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم... طوته عنه. فقال: يا بنية، ما أدري أرغبت بي عن هذا الفراش، أم رغبت به عني؟ قالت: بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنت رجل مشرك نجس، ولم أحب أن تجلس عليه". (69)

إن هذه المواقف تدل على أن الإيمان حين يتأصل في النفس، وتتحقق أبعاده التربوية والمعرفية؛ لا يمكن أن يتزعزع صاحبه قدر أُملة عن الحق واتباعه.. والدفاع عنه بالنفس والنفس... شريطة الفهم الواعي والدقيق. وأن التأصيل المتكامل في الرسالة المحمدية السمحة، هي أن كل مؤمن أخو المؤمن، مهما كان مذهبه واتجاهه... لكون العلاقة، هي علاقة الإيمان لا علاقة التعصب والتكفير والافتتان. يقول تعالى: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ^{٦٦} وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ^{٦٧}» (70)

هكذا فعل الأولون الإيمان، وأنتجوا حضارة راقية أزهت العالم، وكانت بصمات المرأة بخصائصها وبما سخره الله فيها واضحة بينة للعيان.

لقد كانت العقيدة نبراسا لهم ذكرانا وإنانا، للتحرر والانعقاد من الجهل والقهر والظلم... لقد كانت حضارة علمية تربوية نقية صافية، تجمع بين العبادات والعادات والتحضر والمدنية... وتلك جمالية الإنسان وسيادته على بقية الكائنات التي تعيش في محيطه.

الآثار التربوية والنتائج القيمة المتداولة:

إن الآثار التربوية للأمم كثيرة ومتعددة، تتكامل مع وظيفة الرجل (الزوج - الأب - الأخ...)، إذ لزاما على الجميع أن يعرف وظيفته وحجمه، لتكون أدوار تكوين الأسرة متماشية مع فترة الإنسان السليمة: " والرجل إلى جانب آخر مكلف بوظيفة أخرى، ومهيأ لها على طريقة أخرى... مكلف بصراع الحياة في الخارج، سواء كان الصراع هو مجابهة الوحوش في الغابة، أو قوى الطبيعة في السماء والأرض... أو نظام الحكومة وقوانين الاقتصاد... كل ذلك لاستخلاص القوت، ولحماية ذاته وزوجه وأولاده من العدوان ". (71)

لأن الأمومة هي المفتاح الأساسي لِمَّ شمل الأسرة المسلمة، لكون الأمومة هي أغلى ما يملكه الإنسان، وهو مفتاح كل خير وبركة: " إن الأمومة بكل ما تحويه من مشاعر نبيلة، وأعمال رفيعة، وصبر على الجهد المتواصل، ودقة متناهية في الملاحظة والأداء؛ هي التكيف النفسي والعصبي والفكري الذي يقابل التكيف الجسدي للحمل والإرضاع. كلاهما متمم للآخر، متناسق معهفي ظل أسرة متكاملة". (72)

وغاية الإسلام، تكوين مجتمع نقي بدءاً بالأسرة والتربية وما يصحبها من توجيهات وإرشادات تجمع بين الشعار والدثار، والعمل والأمل : " الإسلام الحنيف يريد مجتمعاً نقياً طاهراً تكون فيه المرأة خلقة محافظة على نفسها وأسرقتها وأولادها وزوجها... وليست من البغايا ولا من الساقطات". (73)

واعتبرت الأسرة في كل المجتمعات، على أنها النواة التي أكسبت المجتمعات دلائل المحبة والتفاني من أجل الخير والسلم والمحبة.

وتظهر آثار الأسرة ومعالمها التربوية في النتائج التالية:

- المحافظة على النسل من الانقطاع والانهيار.
- تواصل الأجيال في مستقبل العلاقات العامة، مع ربط ذلك بالتاريخ والمفاهيم والقيم.
- تقديم الحلول للمشكلات التربوية المتعاقبة.
- صناعة الأجيال ومستقبل الأمم والشعوب .
- غرس المبادئ الدينية والأخلاقية في الناشئة حفاظاً على الشخصية في أداء أدوار متميزة في الحياة.
- صناعة الأوطان صناعة تدخلها في السباق مع الأمم المتحضرة والناهضة بالمستقبل والبشرية.
- غرس قيم حب العلم والمعرفة، لأن ذلك هو الكثر الثمين الذي تستقي منه الشعوب والأمم مادتها وحضارتها.

- الأسرة وعاء لكل إرث حضاري ومعرفي ، يصقل الأنا في تفاعله مع الآخر.
- الأسرة في تربيتها للأجيال، مفتاح لقيم التسامح والتراحم والتلاحم بين الناس.
- رسالة المرأة، لا تتوقف عند جانب بعينه بل تشمل كل نواحي الحياة ومقامات الرسالة العظيمة.
- المرأة المربية المتعلمة هي صانعة الأجيال، وبالتالي هي صانعة صرح الحضارة ودلالات النهضة والتطور.
- دور المرأة يتجاوز ثقافة الأنا، إلى صناعة مفعولات الآخر.. والعمل على تكريس مبادئ العلم والمعرفة لديه.

- الأمومة، هي صيانة لمفاتيح التربية والتوجيه والتكوين؛ لكونها غرس يؤتي أكله كل حين بإذن الله تعالى.
- وظيفة المرأة في المجتمع، هي التكامل مع الرجل في التربية والمعرفة والتعلم... لأن ذلك هدف المجتمع ومقامه الصّلب المحكم.

قائمة المصادر والمراجع

- 1- سورة البقرة - الآية 30
- 2- سورة ص - الآية 26
- 3- سورة الحجر - الآية 40
- 4- سورة الحج - الآية 39
- 5- سورة الأنفال - الآية 60
- 6- سورة الأعراف - الآية 56
- 7- سورة البلد - الآية 10-11
- 8- جبهة وصايا العرب - تحقيق/ محمد نايف الدليمي - دار النضال بيروت ج2 - ص 12
- 9- سورة الانفطار - الآية 8
- 10- سورة الكهف - الآية 56
- 11- سورة العنكبوت - الآية 69
- 12- سورة الروم - الآية 21
- 13- سورة البقرة - الآية 187
- 14- د. عبد الكريم زيدان - المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الإسلامية - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط2 - 1415هـ - 1994م - ص 460
- 15- سورة البقرة - الآية 229
- 16- محمد مصطفى شلي - أحكام الأسرة في الإسلام (دراسة مقارنة بين فقه المذاهب السنية والمذهب الجعفري والقانون - دار النهضة العربية بيروت - ط2 - 1397هـ - 1977م - ص 7
- 17- سورة النساء - الآية 36
- *- يرى الجعفرية مثلاً: "أن النفقة تجب للوالدين والأبناء اتفاقاً، وفي وجوبها لغيرهم من الأصول والفروع تردد، والراجح عندهم الوجوب، وأما عدا هؤلاء فلا وجوب لهم، بل تستحب النفقة عليهم في المشهور".
- يُنظر/ محمد مصطفى شلي - أحكام الأسرة في الإسلام (مرجع سابق) ص 824 نقلاً من: شرائع الإسلام - ج2 ص 48 والروضة البهية - ج5 ص 473
- ** - الإمام مالك (رضي الله عنه)، تلميذ الإمام جعفر الصادق (رضي الله عنه).
- 18- سورة البقرة - الآية 286
- 19- يحيى حاجي - التأديب الأسري بين الفقه الإسلامي والقانون الجزائري (دراسة مقارنة) - مذكرة ماجستير في الشريعة والقانون - كلية العلوم الإسلامية - جامعة باتنة الجزائر - السنة الجامعية 1429هـ - 1430هـ / 2008-2009م - ص أ
- 20- أ. د / محمد حجازي - المصافي - ترانسباز للطباعة والنشر والتوزيع - الجزائر
- 21- بتصرف/ د. غنية قري - شرح قانون الأسرة (دراسة مقارنة بين الشرع والقانون) - دار طليطلة - الجزائر - ط 1 - 1432 هـ - 2011م - ص 23
- 22- سورة النساء - الآية 1
- 23- الشيخ خالد عبد الرحمن العك - بناء الأسرة المسلمة - دار المعرفة - بيروت - ص 203 - أخذاً من تفسير النسفي - ج 1 - ص 204
- 24- محمود سلام زناي - المرأة عند قدماء اليونان - دار الجامعات المصرية - ط 1955 - ص 20

- 25- سنن البيهقي الكبرى - تح/ محمد عبد القادر عطا - مكتبة دار الباز مكة المكرمة - ط 1994م - كتاب الصديق - ج 7 - ص 82
- 26- سنن الترمذي - تح/ محمد أحمد شاكر وآخرون - دار إحياء التراث العربي بيروت - كتاب الرضاع - ج 3 - ص 467
- 27- سورة البقرة - الآية 229
- 28- أحمد فائز - دستور الأسرة في ظلال القرآن - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط 2 - 1402 هـ - 1982 م - ص 21
- 29- القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - تح/ سالم مصطفى البدري - دار الكتب العلمية بيروت - ط 1 - 2000م - مج 9 - ج 18 - ص 127
- 30- سورة التحريم - الآية 6
- 31- سالم البهناوي - مكانة المرأة بين الإسلام والقوانين العالمية - دار القلم الكويت - ط 2 - 1406 هـ - 1986م - ص 16
- 32- سورة النحل - الآية 58-59
- 33- محمود سلام زناقي - المرأة عند قدماء اليونان - (مرجع سابق) - ص 28
- 34- ابن ماجه - السنن - تح/ محمد فؤاد عبد الباقي - دار الفكر بيروت - دمشق - ط 2 - ج 4 - ص 102
- 35- البخاري - الصحيح - ج 2 - ص 514
- 36- سورة البقرة - الآية 233
- 37- سنن أبي داود - تح/ محمد محي الدين عبد الحميد - دار الفكر بيروت - دمشق - كتاب النكاح - ج 2 - ص 245
- 38- ابراهيم محمد الجمل - حياة المرأة المسلمة (منهاج شامل لحياة النساء في الدنيا والآخرة) - دار الجيل بيروت - ط 1 - 1417 هـ - 1997 م - ص 41
- 39- المرجع نفسه - حياة المرأة المسلمة - ص 9
- 40- سورة النور - الآية 30
- 41- سورة الأحزاب - الآية 32-33
- 42- سورة الروم - الآية 21
- 43- سورة النساء - الآية 19
- 44- أحمد فائز - دستور الأسرة في ظلال القرآن - (مرجع سابق) - ص 57
- 45- نهج البلاغة - 31 من وصية له عليه السلام
- 46- بحار الأنوار - ج 3 - ص 54
- 47- سورة آل عمران - الآية 43
- 48- سورة التحريم - الآية 11
- 49- بتصرف/ د. سمية حسنعليان - النص الشعري التفاعلي وانعكاساته في الواقع الاجتماعي الإيراني - مجلة كلية التربية - جامعة واسط العراق - (عدد خاص ببحوث المؤتمر الدولي الثامن) - آذار (مارس) - 2015 - القسم الأول - ص 13
- 50- سورة الرحمن - الآية 33
- 51- بتصرف/ (المرجع السابق) - أحمد فائز - دستور الأسرة في ظلال القرآن - ص 21
- 52- سورة الأحزاب - الآية 35
- 53- سورة البقرة - الآية 228
- 54- بتصرف/ (المرجع السابق) - أحمد فائز - دستور الأسرة في ظلال القرآن - ص 287
- 55- الشيخ خالد عبد الرحمن العك - بناء الأسرة المسلمة - (مرجع سابق) - ص 208

- 56- بحار الأنوار - ج23 - ص 829
- 57- رواه أبو داود- مسلم (عبد الباقي)- في الإستئذان باب استئذان الثيب في النكاح بالنطق والبكر بالسكوت- ح (67-1421) وأبو داود في السنن (الدعاس) في النكاح باب في الثيب - ح (2099) بنحوه من حديث ابن عباس (رضي الله عنهما).
- 58- البخاري (فتح) في النكاح الأكفاء في الدين- ح (5090)- ومسلم (عبد الباقي) في الرضاع- باب استحباب ذات الدين- ح (1466) من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه).
- 59- العلامة سعيد بن حجي النجدي الحميلي- تح/ سعد الحمدان - دار ابن حزم بيروت - ط 1- 1419 هـ - 1998 م- ص 7
- 60- سورة الأعراف- الآية 189
- 61- البخاري (فتح) في صلاة العيدين باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه أيام العيد - ح (17-18)
- 62- بتصرف/ إبراهيم محمد الجمل- حياة المرأة المسلمة- دار الجيل بيروت- ص 278
- 63- الشيخ خالد عبد الرحمن العك- بناء الأسرة المسلمة- (مرجع سابق)- ص 281-282
- 64- المرجع نفسه - ص 89
- 65- العسقلاني (أحمد بن علي بن حجر) - فتح الباري- مكتبة الصفاء القاهرة - ط 1 - 2003 - ج 6 - ص 655
- 66- المصدر السابق - ج 6 - ص 655
- 67- سالم البهناوي- مكانة المرأة بين الإسلام والقوانين العالمية- دار القلم الكويت- ص 42
- 68- نور الدين طوابة - واجبات المرأة المسلمة - دار البعث قسنطينة - الجزائر - ط 4 - 1406 هـ - 1986 م - ص 62
- 69- المرجع السابق - ص 63
- 70- سورة الحجرات - الآية 10
- 71- سالم البهناوي- مكانة المرأة بين الإسلام والقوانين العالمية- (مرجع سابق)- ص 33
- 72- أحمد فايز- دستور الأسرة في ظلال القرآن - (مرجع سابق)- ص 30
- 73- البهي الخولي- الإسلام والمرأة المعاصرة - دار القلم الكويت - ط 5 - 1414 هـ - 1994 م - ص 91